

تفسير ابن كثير

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ^ط وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ
بِشْرِكِكُمْ^ج وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ

ثم قال : (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) يعني الآلهة التي تدعونها من دون الله لا يسمعون دعاءكم ؛ لأنها جماد لا أرواح فيها (ولو سمعوا ما استجابوا لكم) أي : لا يقدرّون على ما تطلبون منها ، (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) ، أي : يتبرءون منكم ، كما قال تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) [الأحقاف : 5 ، 6] ، وقال : (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) [مريم : 81 ، 82] . وقوله : (ولا ينبئك مثل خبير) أي : ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها وما تصير إليه ، مثل خبير بها . قال قتادة : يعني نفسه : تبارك وتعالى ، فإنه أخبر بالواقع لا محالة .